العاقبة في ذكر الموت

حبيبي ومستأنس به .

ويروى أن إبراهيم بن أدهم دخل على بعض العباد يعوده فوجده في الموت أو في مقدمات الموت فجعل العابد يتنفس ويتأسف فقال له إبراهيم علام تتأسف رحمك ا فقال ما تأسفي على النقلة من دار الدنيا دار الأحزان والأسقام والخطايا والذنوب ولكن أسفي على يوم أفطرته أو ليلة نمتها أو ساعة غفلت عن ذكر ا فيها ولكن يا أخي إن وقع في هذا تقصير فلم يقع في التوحيد تقصير ما عبدت سواه ولا وحدت غيره ولا سكن في قلبي محبة شيء إلا محبته .

ودخل المزني على الشافعي رحمهما ا في مرضه الذي مات فيه فقال كيف أصبحت يا أبا عبد ا فقال أصبحت من الدنيا راحلا وللإخوان مفارقا ولسيء عملي ملاقيا ولكأس المنية شاربا وعلى ربي تبارك وتعالى واردا ولا أدري روحي للجنة فأهنيها أو للنار فأعزيها ثم أنشد .

(ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلت الرجا مني لعفوك سلما) .

(تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك أعظما) .

(فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل ... تجود وتعفو منه وتكرما) .

(فلولاك لم يغو بإبليس عايد ... وكيف وقد أغوى صفيك آدما) .

وقال عطاء بن يسار C تعالى تبدى إبليس لعنه ا لعابد عند الموت فقال له نجوت يا هذا فقال ما أمنتك بعد .

ولما حضرت الحسن بن هانئ الوفاة أنشد .

(دب في السقام سفلا وعلوا ... وأراني أموت عضوا فعضوا) .

(ليس من ساعة مضت بي إلا ... نقصتني بمرها بي جزوا) .

لهف نفسي على ليال وأيا ... م قضيتهن لعبا ولهوا) .

(قد أسأت كل الإساءة فالـ ... لهم صفحا وغفرانا وعفوا)